

وكيل الإمارة الجعفري يزور البقشي

تُجبرك بعض المواقف الراقية أن تقف عندها تبحراً وتوثقها، من ذلك زيارة وكيل إمارة الأحساء الأستاذ معاذ بن إبراهيم الجعفري، للفنان التشكيلي الكبير عبدالحميد بن علي البقشي، في منزله عصر يوم الخميس 21-12-1440هـ، بمعية الأستاذ عبدالكريم بن موسى بوخمسين، وكاتب هذه السطور.

وهذا اللقاء للفنان البقشي تميّناً وتقديراً لمكانة فنّاننا الرائد، وحسب اطلاعي بالحركة التشكيلية بالمنطقة، يعد أول مبادرة حانية وذكية ووطنية بامتياز، من حيث التوقيت والاختيار، إذ تتوجه الأنظار العالمية حالياً للأحساء بصفاتها حاضرة في التراث العالمي، من ذلك تتويجها لقب (الأحساء الخلاقة) من منظمة هيئة الأمم المتحدة (اليونسكو)، أضف لذلك كونها عاصمة السياحة العربية، وهنا نجدها فرصة سانحة لتقديم الشكر والعرفان لجهود إمارة محافظة الأحساء ممثلة في سمو الأمير بدر بن محمد بن جلوي آل سعود، ووكيل الإمارة الأستاذ معاذ الجعفري، في جهودهم المشهودة لتشجيع الفنانين والفنانات، وإعلاء اسم (الأحساء الخلاقة) في وطننا الغالي والمحافل العربية والعالمية، والشكر موصولاً لجميع الجهود المخلصة، من الجهات الحكومية والأفراد ولكل من أسهم في انضمام الأحساء عالمياً من الفنانين والفنانات، ممن سطر بأنامله وألوانه وقصبتة ويراغته وإيقاعاته وجهده وعرقه سيمفونية الإبداع الأحسائي الخلاق.

إذن زيارة الأستاذ الجعفري موفقة لأنها تتزامن مع سياقات ومكتسبات ومكانة الأحساء في الفعل الثقافي، وهي في حقيقة الأمر زيارة تقديرية ليست للفنان البقشي وحده وإنما لهذه الأسرة الخلاقة (البقشي) التي تمتهن الفن من خلال الإبداع في صياغة الذهب، وصياغة البشوت، وتطريز الملابس النسائية. ناهيك على أن هذه الزيارة الميمونة تحسب تكريماً وتقديراً لفنّاني وفنانات الأحساء كافة، باعتبار البقشي أستاذاً وملهماً لجيل الرواد للفن التشكيلي، على نطاق المملكة والخليج.

وقد استقبلنا الفنان البقشي في منزله بكل حفاوة وكرم، وحميمية معهودين. وكان اللقاء في مجمله يتناول مدرسة الفنون الأحسائية بكل جوانبها على امتداد التاريخ، وأستطيع أن أمحور اللقاء في محورين أساسيين حسب ترتيبهم زمنياً في خضم اللقاء كالآتي:

1- الفنون الأحسانية

تطرق الحديث عن مدرسة الفنون الأحسانية الإسلامية، المتمثلة في الشواهد التاريخية لهذه المدرسة مثل أول مدرسة نظامية (مدرسة الهفوف الأولى) وقصر السراج والذي بحق يعتبر كما يبدو في الصور تحفة معمارية من حيث التصميم، والتوشيح حيث الزخارف الأحسانية تكاد تنطق جمالاً، من حيث التكوين والتنسيق والأصالة والابداع. وتجد هذا النمط المعماري في مطار الأحساء القديم، ومبنى الإدارة والجمارك في ميناء العقير، وغيرها. وقد تفاعل الأستاذ الجعفري في الحديث عن (قصر السراج) هذا الصرح الذي أُعتمد بناؤه بأمر المؤسس الملك عبدالعزيز -رحمه الله-. وتفاعله لا غرابة فيه، فأسرة الجعفري يذوبون عشقاً بالأحساء وتراثها وفنونها، كما عرفناهم وعایشناهم عن قرب. يستجلي ذلك في تصميم (مجلس أسرة الجعفري) العامر، إذ شُيد من حيث التصميم والتنفيذ المعماري، وفق المدرسة المعمارية الأحسانية الإسلامية، فأصبح معلماً وصرحاً يشار إليه بالبنان.

وكذلك عندما أُعيد تأهيل وترميم بناء مسجد الجبيري بالكوت قرب قصر إبراهيم بالهفوف، هذا المسجد العريق هو تحت ولاية (أسرة الجعفري) وهو ضمن مشروع المساجد التاريخية بالمملكة. وقد روعي في تصميمه وتكسيته بزخارفه وأقواسه ومحاربه حسب الموروث المعماري، والذي يعتبر مفخرة من مفاخر جمال العمارة الأحسانية الإسلامية. والأستاذ الجعفري أحد أبناء هذه الأسرة التي تعشق وتهتم بتراث الأحساء وفنها. من هنا يتضح سر اهتمامه بالفن والفنانين. ومما تحدث به الأستاذ الجعفري أن الفن الأحساني شمولي فهو يحتوي (المطبخ الأحساني) وذكر أن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان رئيس هيئة السياحة والتراث -السابق- يضع (المطبخ الأحساني) الأول في المملكة بلا منازع.

ومن جميل ما تحدث به البقشي في هذا النسق دعوته وفكرته الناهضة، لأصحاب المتاحف في الأحساء بالاهتمام بالفن الأحساني التشكيلي وتخصيص مكان لعرض اللوحات الفنية حتى تتكامل الرؤية الجمالية الأحسانية.

2- الفنان البقشي

يُصنف البقشي كونه من رواد الفن التشكيلي في الخليج العربي. وبحكم انتسابي لمجال الفن التشكيلي ممارسةً وإنتاجاً، أجزم أنه لا مثيل له على مستوى الوطن العربي، ومصدقاً لذلك عندما شاهد الناقد جبرا إبراهيم جبرا، وثق انطباعاته عن فناننا القدير في أحد كتبه النقدية، باعتباره من الفنانين العالميين وفي الصف الأول منهم. وكذلك عندما شارك البقشي في (معرض السنيتين) بالمملكة المغربية وجه الملك الحسن الثاني -وقتذاك- للملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود -رحمهم الله- برقية أُذيعت في القنوات الإعلامية، يهنئه فيها الملك والمملكة وجود فنان كبير بمستوى البقشي.

ومن أوائل من تم ابتعاثهم في مجال الفن، البقشي حيث أوفدته حكومتنا في دراسة الفن في أمريكا بصفة خاصة وهذا تميز و (خطوة) و (خطوة) غير مسبوقه لدراسة الفن، حيث جرت العادة الابتعاث في مجال (التربية الفنية) وليس (الفن). وجدير ذكره أن البقشي كُرم في الأحساء، وعلى مستوى المملكة، ومن مدة ليست بالطويلة على مستوى الخليج بصفته رائداً من رواد الفن.

والبقشي واقعاً -حسب معرفتي وقربي منه- من أنشط الفنانين إنتاجاً، وغازارة في الإبداع. فتجده يحدد في أساليبه، ألوانه، خطوطه، ملامسه، رموزه، مواضيعه، تكويناته وضربات فرشاته، وهو دائم البحث والتقصي في انبثاق رؤية جمالية تبهر المشاهد وتوقفه متسماً (متمقلاً) في لوحاته بكل جوارحه.

همسة:

جريدة اليوم منبر نتطلع من خلالها تعزيز الحركة التشكيلية في وطننا، وكنا نأمل نشرها هذا المقال بالجريدة، لكن مع الأسف أستلمت المقال وهمشته ونشرت الخبر بعيداً عن مراعاة الحقوق الأدبية.

الفكرة:

زيارة وكيل الإمارة الأستاذ الجعفري، بادرة طيبة، وهي بحق تتضمن تقديراً و تثميناً وتشجيعاً لفنا ني الأحساء فاطية. فمن بشائر هذا اللقاء الفني وثمراته أن أبدي الأستاذ الجعفري استعداد الإمارة في الدفع في حال أراد البقشي إقامة (معرض شخصي) في المستقبل، وأكد دعمه مشكوراً، بتذليل كل الصعوبات وتمكين البقشي في اختيار أي جهة حكومية لمعرضه القادم متى أراد.

